الصباح الإسلامية
09
العدد 2401 - السنة الثامنة
الأحد 20 جمادى الأولى 1437 - الموافق 28 فبراير 2016
Sunday 28 February 2016 - No.2401 - 8th Year
إعداد : ياسر السيد

نهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم

السبع الموبقات

السبع الموبقات بينها النبي – صلى الله عليه وسلم – في الحديث الصحيح رواه الشيخان البخاري ومسلم في الصحيحين عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: (اجتنبوا السبع الموبقات – يعني المهلكات – قلنا: وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات) أعظمها الشرك وهو المهلك الذي ليس معه رجاء، إذا مات عليه الإنسان فله النار مخلداً فيها أبد الآباد قال تعالى: (إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ) وقال تعالى: (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) وقال تعالى: (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ) والسحر من الشرك؛ لأنه عبادة للجن واستعانة بالجن في إضلال الناس، والساحر هو الذي يتعاطى ما يضر الناس بواسطة الجن وعبادتهم من دون الله فتارة، يتعاطى ما يضرهم من أقوال وأعمال ونفث في العقد وتارة بالتخييل حتى يرى الشيء على غير ما هو عليه كما قال في حق سحرة فرعون يقول سبحانه: (يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى)، وقال في حقهم: (فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ) فالساحر تارة يعمل أشياء تضر الناس بواسطة الجن وعبادتهم من دون الله من أقوال وأعمال ونفث في العقد كما قال تعالى: (ومن شرّ النفّاثات في العُقد)، وتارة بالتخييل حتى يرى الأمور على غير ما هي عليه فيرى الحبل حية ويرى الحجر بيضة، ويرى الإنسان على غير ما هو عليه، وما أشبه ذلك فهو من جملة الكفرة والواجب على ولي الأمر ولي أمر المسلمين وأمير المسلمين متى ثبت السحر عند الحاكم وجب قتله، متى ثبت السحر عند المحكمة وجب قتل الساحر ولا يستتاب بل يقتل لأن شره عظيم، وقد ثبت عن عمر – رضي الله عنه – عن امير المؤمنين – رضي الله عنه – انه كتب إلى أمرائه في الشام وغيره أن يقتلوا كل ساحر وكل ساحرة لعظم شرهم وخطرهم، أما قتل النفس التي حرم الله فذلك جريمة عظيمة يقول الله فيها: (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) قتل النفوس من أعظم الجرائم! لكنها كبيرة دون الشرك، من جنس المعاصي التي هي كبيرة كالزنا والسرقة ونحو ذلك، ليس بكافر إلا أن يستحل ذلك ولهذا قال في حقه سبحانه: (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) خالداً فيها إن استحل ذلك، وإن لم يستحل فهو خلود مؤقت له نهاية خلود أهل المعاصي خلود مؤقت له نهاية أما خلود الكفار فليس له نهاية يقول – صلى الله عليه وسلم –: (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق) القتل بالحق زاني محصن يرجم، إنسان قتل نفساً بغير حق وهو مكافئ له يقتل، وجد ما يوجب قتله يقتل كقطع الطريق الذي يقطع الطريق، يعني يتعرض للناس يأخذ أموالهم في الطرقات أو ضربهم أو قتلهم يقتل لشره وعظم شره. الرابع: أكل الربا، يتعاطى الربا المحرم الذي حرمه الله وقال فيه جل وعلا: (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) وقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ × فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) فآكل الربا من الكبائر، فالواجب الحذر منه، والربا أنواع: ربا نسيئة وربا فضل ربا، فضل مثل بيع الدرهم بالدرهمين، صاع من الحنطة بصاعين من الحنطة، هذا ربا فضل، صاع من الرز بصاعين من الرز، يعني من جنسه هذا ربا فضل لا يجوز، ربا النسيئة: مثل يبيع صاع من الحنطة بصاعين من الشعير مؤقت بعد يوم بعد يومين يعني ما يقبض إلا بعد المجلس هذا ربا نسيئة يبيع مائة دولار بمائة جنيه أو بعشرة جنيهات في غير المجلس ما تقبض في المجلس هذا يسمى ربا النسيئة، يبيع مثلاً صاع بر بصاعين شعير من غير تقابض، فهذا يسمى ربا نسيئة أو يبيع مثلاً عشرة دولارات بعشرين دولار إلى أجل هذا ربا نسيئة.....أيضا هذا ربا وهو من أكبر الكبائر. والخامس: أكل مال اليتيم وهو الذي مات أبوه وهو صغير دون البلوغ يسمى يتيم الواجب الإحسان إليه وحفظ ماله وتنميته، والإصلاح فيه فالذي يفسد مال اليتيم ويأكل ماله بغير حق في هذا وعيد شديد؛ لأنه ضعيف يتعدى عليه ويأكل ماله هذا متوعد بهذا الوعيد الشديد وليس بكافر لكنه عاصي إذا لم يستحل ذلك. السادس: التولي يوم الزحف عندما يلتقي المسلمون بالكفار ينهزم يخلي إخوانه يوم الزحف يوم زحف الكفار على المسلمين أو زحف المسلمين على الكفار الذي ينهزم ويترك إخوانه متوعد بهذا الوعيد الشديد:(إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ) إلا إذا تأخر ليستعد وليحضر سلاحه يلبس درعه الاستعداد للقتال، يعني هذا لا يضر أو منتقل من فئة إلى فئة ينتقل من صف إلى صف أو من جماعة إلى جماعة لمكيدة العدو. السابع: قذف المحصنات الغافلات المؤمنات، الذي يقذف بالمحصنات وهو من أطلق بالزنا يقول فلانة زانية فلانة تدعو إلى الزنا وهو كاذب هذا من السبع الموبقات، يستحق جلد ثمانين جلدة كما قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً) قذف المحصنات كبيرة من الكبائر، وهكذا المحصن من الرجال لكن لما كان الغالب قذف النساء جاء الحديث للنساء، وإلا إذا قذف المحصن من الرجال قال انه يزني فعليه أن يأتي بأربعة شهداء، وإلا يجلد بثمانين جلدة، هذه السبع الموبقات يعني المهلكات لشدة خبثها نسأل الله العافية.

الإسلام عقيدة .. وشريعة

منذ أن خلق الله الإنسان بعث له رُسُلا يدعونه إلى عبادة الله الواحد الذي لا شريك له، فكان الرُسُل والأنبياء الكرام عليهم السلام يحملون منهج تبليغ الحق للناس من خلال الكتب السماوية التي انزلها الله معهم لتكون سببا في بيان الحق للناس، ووضع القوانين التي تنظم حياتهم، وفي كل قوم من الأقوام السالفين بعث الله رُسُلا إليهم، وختاما لسلسلة الأنبياء والرُسُل على الأرض بعث الله سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام ليكون للناس كافة، فقد أرسل في زمن كانت الدنيا تعيش في أظلم فتراتها وأكثرها جهلاً، فأخرج الله به الأرض من الظلمات إلى النور، وتتصف رسالة النبيّ محمد عليه الصلاة والسلام بأنها رسالة شاملة لكل مناحي الحياة، وكذلك هي صالحة لكل زمان ومكان، وسنتحدث في هذا المقال عن مصطلحين عظيمين في هذا الدين القويم، وهما العقيدة والشريعة وسنبين معنى كُلٍ منهما.

يتم تعريف العقيدة الإسلاميّة على أنها اليقين الراسخ والإيمان الجازم بالإسلام، وبأنّهُ لا إله إلا الله وأنّ مُحمّدا رسول الله، وينعقد هذا اليقين في القلب كعُقدة الحبل التي لا تفك، فهي عقيدة قلبيّة تصدقها الأفعال والأعمال، والعقيدة الإسلاميّة هي عقيدة التوحيد والإخلاص لله وحده من دون شرك ظاهر أو باطن، من دون مراءاً أو رياء أو ابتغاء لغير وجه الله. والعقيدة الإسلاميّة هي عقيدة الولاء والبراء، ولاء لله ورسوله وبراءة من أعداء الدين، وهي تشمل الإيمان بصفات الله وأسمائه الحسنى من غير تمثيل أو تشبيه أو تعطيل، فالمسلم يؤمن بأنّ الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميعُ البصير، وهذه هي العقيدة التي تركنا عليها رسولنا عليه الصلاة والسلام والصحابة الكرام وتابعيهم وهم خيرُ القرون. أمّا الشريعة فهيَ الطريقة والمنهج، وفي الاصطلاح هي مجموعةُ القوانين والتشريعات الإسلاميّة التي تنظم أمور الدين والدنيا، والشريعة تتميّز بأمر خاصّ فيها يُميّزها عن العقيدة، فالعقيدة أو ما يُطلق عليها الدين أيضا هي ثابتة لا تتغيّر فهيَ الإيمان بالله وحده وبأسمائه وصفاته، وهي الإسلام لله وحده، ولم يرتض الله تعالى للبشر غيرَ الإسلام دينا، بينما الشريعة فهيَ مُتغيّرة بحسب كل زمان، فلكل رسول من السابقين عليهم السلام شريعة خاصّة لأقوامهم تختلف فيها الأحكام، فقد كانت الصيام في السابق صياما عن الكلام، بينما في شريعة الإسلام التي جاء بها رسول الله محمّد عليه الصلاة والسلام فيُباحُ فيها الكلام، وهذا مثال على اختلافها في كل قوم، فقد قال الله تعالى: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)، وقال عليه الصلاة والسلام: (الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد) رواه البخاري.

كن مع الله

من من الناس لا يحب أن يرعاه الله برعايته وحفظه، وأن ينال رضوان الله تعالى عليه ؟ من من البشر يكره أن يكون الله هو مبتغاه، يطمح في الوصول إلى ونيل ما كا عنده من خير وبركة ؟ كل هذه الأحلام والطموحات هي أحلام وطموحات مشروعة بل هي واجبة نظرا لضعف الإنسان واحتياجه الدائم إلى قوة رحيمة ترحمه وتهتم لأمره، من هنا كان لا بد على الإنسان أن يتقرب إلى الله تعالى وأن يكون دائما معه، يراقب أوامره وما يحبه وما يكرهه دائما في كل خطوة من خطواته التي يسيرها في هذه الحياة الدنيا.

فإن يكون الإنسان مع الله ليس بالأمر السهل، وكذلك ليس بالأمر الصعب، إنما يتطلب فقط وجود إرادة حقيقية واقتناع تامين، بأن الله هو خير معين، وأنه وحده لا إله إلا هو الأجدر بالعبادة، وأن كل ما سواه مخلوق عنده، وأنه إن ذهب الناس من حول الإنسان فإن الله سيبقى معه وسيكون له نعم السند ونعم المعين، كل هذه الأمور يجب أن يضعها الإنسان نصب عينيه عندما يتعامل مع ملك الملوك، رب السماء والأرض، فالله تعالى هو خير للناس وأبقى لهم من أي شئ أو من أي شخص آخر، لأنه جل في علاه خالق الكون ومدبره والأعلم بحاله الخبير بشؤون خلقه وعباده، فهو لا يفعل شيء عبثا – حاشاه ذلك – إنما كل شيء عن علم بما كان وبما يكون بما سيكون من أحوال الناس والعباد، يكون الإنسان مع الله باتباعه لأوامره واجتنابه لما نهى عنه من منكرات وما حرمه من معصيات، لأن الله تعالى لم يحرم شيئا إلا وكان فيه خير كثير لنا، كما أننا نكون مع الله بعمل ما يرضاه، وأن نتخلق بالأخلاق الحسنة والطيبة التي هي صمام أمان لضمان الخير في البشرية كلها، حيث يحب الله تعالى أن لا يصدر عنا إلا كل خير وأن نبتعد قدر الإمكان عن القلوب السوداء والأخلاق السيئة والألفظ النابية وأمراض القلوب كالغيرة والحسد والغل والحقد وما إلى ذلك. كما ويكون الإنسان مع الله تعالى عندما يسخر وقته لخدمة البشرية والإضافة إلى هذه الحياة، فهو بهذا يكون قد حقق غاية الله تعالى في خلق الإنسان، إضافة إلى ذلك يتوجب على الإنسان أن يعبد الله تعالى ويكثر من الذكر والدعاء والتسبيح فكل هذه السبل والطرق مالها الأخير القرب من الله تعالى في الدنيا والآخرة.

من قصص الأنبياء

سليمان .. عليه السلام

هو سليمان ابن النبي داود عليهما السلام، قد أرسل كلاهما لبني إسرائيل، وتولى سليمان الملك بعد وفاة والده الذي كان عادلا مع شعبه رحيما بهم، ويحكم بينهم بما أمره الله، تابع سليمان عليه السلام الحكم على نهج والده، وبفضل الله كان قادرا على التحكم بالكثير من المخلوقات والكائنات مثل الإنس والجن والطير والرياح والنحاس الذي ليّن له. قال تعالى: ﴿ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربّه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير، يعملون له ما يشاء من محاريب وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا ال داود شكرًا وقليل من عبادي الشكور﴾ [سبا:12-13] كما عمّم الله سليمان لغة الطيور والحيوانات، وسخّر له جيشا عظيما من الإنس والجن والطير، ممّا جعله دائم الشكر والذكر والاستغفار كثير الصلاة. ذات يوم كان سليمان يسير بجيشه من الجن والإنس، ويظله طيره من فوقه، فسمع صوت نملة تقول لزميلاتها: ﴿يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾ [النمل:18] فتبسم سليمان من قول هذه النملة، ورفع يده إلى السماء داعيًا ربه شاكرًا له على هذه النعمة قال: ﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾ [النمل:19]. ذكاء سليمان عليه السلام منذ الصغر في أحد الأيام عندما كان سليمان مع والده داود عليهما السلام جاءهما رجلان يطلبان النظر في قضيتهما؛ حيث إنّ أحدهما كان يملك أرضا فيها زرع والآخر راعيا للغنم، وقد دخل الغنم الأرض ليلا، وأفسد ما فيها من زرع، فحكم داود لصاحب الأرض بالغنم تعويضا عن الخسائر بعد أن تأكد من صحة القصة من الراعي، لكنّ سليمان كان له رأي آخر استأذن والده به، وكان حكمه بأن يأخذ صاحب الغنم الأرض ليصلحها، ويأخذ صاحب الأرض الغنم لينتفع بلبنها وصوفها، فإذا ما انتهى صاحب الغنم من إصلاح الأرض أخذ غنمه، وأخذ صاحب الحديقة حديقته. قال تعالى: ﴿وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين، ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكمًا وعلمًا وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين﴾ [الأنبياء:78-79(حرصه على الدعوة ونشر الدين (قصته مع سبا) كان سليمان عليه السلام يتفقّد جنده عندما لاحظ غياب الهدهد دون علمه وإذنه، ممّا استدعى غضبه وقال ﴿لأعذبنه عذابًا شديدًا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين﴾ [النمل:21] وقد جاء الهدهد بدليل قوي فأذهب عنه العذاب؛ حيث جاء بخبر سبأ ملكة اليمن ﴿أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين، إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون﴾ [النمل:22-24]. وذلك أحزنه فلا يتوقع أن يسجد أحد لغير الله؛ فأرسل برسالة إلى الملكة يدعوها وقومها إلى الدين الحق وعبادة الله وحده لا شريك له، وأرسلها مع الهدهد الذي أوصلها للملكة دون أن يراه أحد، فقرأت سبأ الرسالة على مستشاريها وكانت الرسالة:﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم× ألا تعلو عليّ وأتوني مسلمين﴾ النمل 30-31. فسألتهم الرأي:﴿ أفتوني في أمري﴾ فأجابهم القوم:﴿ نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين﴾ وقالت بلقيس:﴿ إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وخافت على قومها من حرب سليمان عليه السلام وقوة جيوشه، وأرسلت له الهدايا والكنوز من ذهب وأحجار كريمة لتختبر صدق دعوته، فإذا قبلها فهو راغب بالدنيا ولا حجة له عليها وإذا رفضها فهو نبي صادق، لا ضير بالذهاب له، إلا أن رد سليمان كان ﴿أتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون، ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون﴾ . فخرجت إليه بلقيس وقومها مسلمين. وعندما علم سليمان بقدومها أراد أن يبهرها بقدرة الله عزّ وجل، فطلب من معشره أن يحضروا له عرشها فتنافس بذلك الإنس والجن، فكان الجن قادراً على إحضاره قبل أن يقوم سليمان من مجلسه، ولكن وزيره والذي كان له علم بكتاب الله كان قادرا على أن يحضر العرش قبل أن تطرف عين سليمان، وصدق كلامه بإذن الله فهو عبد صالح ومؤمن، وفي لحظات كان عرش بلقيس أمامه فقال: ﴿هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر، ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم﴾ [النمل:40] ولم يكتف سليمان بالعرش ليبهر بلقيس وقومها فأمر الجن أن يبنوا له قصرا عظيما فوق الماء يستقبل فيه الملكة، وكانت أرضه من زجاج صاف شفاف شديد الصلابة والقوة، ووضع العرش فيه، فدهشت بلقيس لما رأت العرش، وعندما حاولت الدخول إليه خافت من الماء الذي بسري، ورفعت عن قدمها لتسير على الماء فأخبرها سليمان بأن الأرضية زجاج، فصدقت بالدعوة وأعلنت إسلامها وقالت: ﴿رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾ [النمل: 44] ابتلاء سليمان بصحته وولده وصبره واستغفاره مرض سليمان عليه السلام مرضا احتار في علاجه الإنس والجن، ولم يكتب له الشفاء على أيديهم فداوم على الدعاء والاستغفار، واستمرّ المرض وبشدّة، ولكن هذا لم يثنه عن دعائه وتوسّله الله من أجل الشفاء حتى استجاب له ربه ورحمه، فأعاد له صحته وقوّته وملكه؛ فهو لم يياس من رحمة ربه. أمّا ابنه بعد زواجه من بلقيس وهبه الله غلاما خاف عليه من فتنة الشيطان، فرفعه للسحاب، وكان هذا الفعل لا يليق به؛ حيث وجب عليه التوكّل على الله والرضى بقضائه وقدره، لكن الله عزّ وجل أرسل ملك الموت ليقبض روحه، ورآه سليمان متوفيا على كرسيّه، فعرف خطأه واستغفر الله كثيرا على فعلته. وفاة سليمان عليه السلام في نهاية عمره أراد سليمان أن يتفرّغ لعبادة الله، فأمر الجن أن يبنوا له معبدا يتقرّب فيه لله، وأثناء مراقبته لهم حتى لا يتقاعسوا بالعمل وهو متكئ على عصاه توفي عليه السلام دون أن يعلم أحد بذلك، فكانوا يتلونه يصلي لله ويذكره، حتى انتهوا من البناء، ولم يعلموا بوفاته حتى أكلت دابة الأرض عصاه ووقع على الأرض قال تعالى: ﴿فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾ [سبا:14]